كانت الاحزاب الاسرائيلية الكبرى تتآمر فيما بينها لبسط نفوذها وتوسيع سيطرتها على الحياه العامة في اسرائيل ، ولدرجة حاولت معها اقرار قوانين تستطيع بموجبها تامين تمويلها في المستقبل وتسديد ديونها السابقة من خزينة الدولة ، بعد ان كانت قد اقرت في الماضي قوانين تكفل تأمين تسديد نفقات حملاتها الانتخابية من الجهة ذاتها ، الا ان هذه المحاولة منيت بالفشل نظرا للمعارضة الواسعة التي تصدت لها .

ان حرب تشرين التي لم تحدث اي تغيير في « قشور » نظام الحكم الاسرائيلي ، كما اوضحنا ، لم تحدث ايضا اي تغيير في جوهره . فرغم الديموقراطية التي ينسبها الاسرائيليون لنظام حكمهم ، كان هناك دائما تذمر وشكاو من ان القرارات الحاسمة في تاريخ اسرائيل تصنع من قبل مجموعة صغيرة من الاشخاص ، واحيانا من قبل شخص واحد . فخلال حكم بن ــ غوريون ، مثلا ، اي حتى سنة ١٩٦٣ ، كانت القرارات الحاسمة تتخذ من قبله ، بعد استشارة بعض المقربين اليه ــ احيانا . وخلال حكم اشكول (١٩٦٣ ــ ١٩٦٨) توسعت هذه الدائرة قليلا لتضم بعض قدامى رجال مباي . اما خلال حكم مئير (١٩٦٨ ــ ١٩٧٣) فقد تقلصت هذه الدائرة كثيرا وانحصرت في نهاية الامر ، بعد عملية تنظيف لـ « مطبخ » مئير المشهور حيث كانت تجري المشاورات السياسية ، بثلاثة اشخاص ، هم مئير نفسها ووزير الدفاع موشي دايان وصديق مئير « ومستشارها » ، الوزير بلا حقيبة يسرائيل غليلي . وقد تعرضت عملية تركيز السلطة هذه في ايدي قلة من الوزراء الى انتقادات شديدة ، وجوبهت احيانا بمعارضة من داخل الحكومة ، بينما اعتبرها البعض السبب الرئيسي في الجمود السياسي وقصر النظر الذي سيطر على المواقف السياسية الاسرائيلية منذ حرب حزيران ١٩٦٧ وحتى حرب تشرين ١٩٧٣ ، وبالتالي عاملا مهما من عوامل التقصير الاسرائيلي في تشرين . ومع سقوط حكومة مئير توقع البعض ان تبادر الحكومة الجديدة الى الافادة من التجارب السابقة والعمل على تلافي الاخطاء التي وقعت فيها، وذلك بتوسيع قاعدة صانعي القرارات في السياسة الاسرائيلية وتعميق « الممارسة الديموقراطية » . غير ان ما حدث فعلا كان عكس ذلك تماما . ويتضح الان ان رابين وصحبه قضوا الفترة التي اتهموا فيها بالتردد وعدم القدرة على اتخاذ القرارات في تقوية نفوذهم ودعم سيطرتهم ، بحيث بدا واضحا ، بعد نحو سنة على تشكيل حكومة رابين ، ان هناك ثلاثة وزراء فقط يسيطرون على مقاليد الحكم في اسرائيل ، هم رئيس الحكومة يتسحاق رابين ووزير الدفاع شمعون بيريس ووزير الخارجية يغئال الون . وهؤلاء الثلاثة يمثلون الكتل الثلاث التي يتألف منها حزب العمل الاسرائيلي : فرابين محسوب على كتلة مباي ، رغم انه ليس من « صلب » الحزب ، وبيريس ينتمي الى كتلة رافي ، اما الون فهو احد زعماء كتلة احدوت هعفوداه . وبعبارة اخرى يمكننا القول ان حرب تشرين قد اسفرت ، على صعيد نظام الحكم الاسرائيلي ، عن استبدال الثلاثي مئير ــ دايان ــ غليلي بثلاثي اخر : رابين ــ بيريس ــ الون .

البنغوريونية تطل برأسها

ان الثلاثي رابين ــ بيريس ــ الون الذي يبدو انه يحكم اسرائيل ويبت في مواقفها السياسية والعسكرية ، تاركا الشؤون الاقتصادية لوزير المالية رابينوفيتش(٣)، تلميذ بنحاس سابير « الاسطوري » الذي توفي مؤخرا ، لا يتقاسم الصلاحيات ــ على ما يظهر ــ بالتساوي بين افراده . ويلاحظ من مراقبة مجمل العلاقات بين هذا الثلاثي انه في حين يحافظ رابين على « الثلث » الخاص به ، يخف تاثير الون تدريجيا بينما ترتفع اسهم بيريس ويقوى نفوذه وتزداد شعبيته ــ على حساب معظم الزعماء